

رأي وحوار

استفتاء علماء الأمة بشأن مواقيت الصلاة وصوم رمضان

عبد الحميد أحمد أبو سليمان*

نشرنا من قبل عدداً من المقالات التي تستفتي علماء الأمة في بعض المسائل التي تيسر على الناس القيام بما هو مطلوب منهم من أحكام الدين وشعائره. وكان الهدف من هذه المقالات هو حث العلماء على الاجتهاد في بعض المسائل بصورة تحقق مقاصد الدين، في ضوء ما يستجد في حياة الناس من تطور وتغير في الوسائل والظروف. على أن لا يكون الاجتهاد والتجديد وسيلة للتملُّص من الأحكام والتشريعات أو لحرمان المسلمين الحكمة المنشودة منها.

ونستأنف في هذا المقال استفتاء الأمة في مسألتين تختص الأولى بمواقيت الصلاة، بعد أن انتشر الإسلام، ووجد مسلمون في أقاليم من الأرض يتفاوت فيها طول الليل والنهار تفاوتاً كبيراً، يجعل مواعيد الصلاة متقاربة جداً بصورة ربما تخلُّ بالحكمة من توزيعها على ساعات اليوم؛ ليله ونهاره.

أما المسألة الثانية فهي تختص بصوم رمضان وتفاوت ساعات الصيام في النهار من ساعات قليلة في فصل الشتاء إلى ساعات طويلة في الصيف، وفق اختلاف البلدان والأقاليم التي يعيش فيها المسلمون، إضافة إلى اختلاف الناس في مبدأ تحديد بدء الصوم في أول الشهر وانتهائه في آخره بين الرؤية المباشرة، أو الحساب الفلكي، وما يسببه هذا الاختلاف من فرقة وتنازع.

* دكتوراه في العلاقات الدولية، مدير الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا سابقاً، ورئيس مجلس أمناء المعهد العالمي للفكر الإسلامي. البريد الإلكتروني: aabusulayman@yahoo.com

أولاً: مواقيت الصلاة

من المعلوم أن ثلاثة من أركان الإسلام قد فصلها القرآن الكريم، وهذه الأركان هي: الشهادتان، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام. أما ركنا الصلاة والزكاة، فلم يُذكر في القرآن الكريم إلا اسمهما، وترك القرآن الكريم أمر تفصيلهما إلى الرسول الكريم، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقد صلى على هيئة صلاة رسول الله الألف تلو الألف، كما دفع الزكاة على عهد الرسول ﷺ الألف تلو الألف، مما يجعل نص أداء هذين الركنين سنة متواترة، لا تقبل الكذب.

ولكي نتبين هذا الأمر المهم، من الضروري أن نقرأ القرآن الكريم قراءة دقيقة واعية، في كل كلمة ينطق بها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) ﴿(الحجر: ٩) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣) (المجادلة: ١٣). ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٥٦) (النور: ٥٦).

ونلاحظ في نص سورة المجادلة أن أداء الصلاة وإيتاء الزكاة أمر إلهي قرآني، وعلى المؤمن أن يطيع الله في أدائهما. أما في الآية الواردة في سورة النور، فإننا نرى أن الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين أن يؤديوا الصلاة كما يؤديها الرسول ﷺ وكذلك أن يؤديوا الزكاة كما يؤديها الرسول ﷺ، ويأمر المؤمنين بأدائها.

وهكذا نرى أن الله أوحى بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأمر المؤمنين أن يؤديهما كما يؤديهما ويأمر بهما رسوله الكريم. ولهذا كانت صفة الصلاة والزكاة هي على صفة ما أداه المؤمنون على عهد رسول الله ﷺ وأمر به. وقد تتابع المؤمنون وأدوا الصلاة والزكاة على صفة ما أداها الرسول ﷺ، وهم أوف عن أوف متواترة لا تقبل الكذب، على غير حال أحاديث الآحاد التي تحتل الخطأ أو الكذب.

١. الصلاة توحيد لا تفريق:

وهكذا فإن الله سبحانه وتعالى، أمر المؤمنين أن يؤدوا الصلاة، وفق أداء الرسول ﷺ وما يأمر به، ومن ثم فإن كل ما يؤديه الرسول ﷺ، ويأمر به في أي شيء؛ ديناً وقرآناً وهو غير أمور الدنيا (فأنتم أعلم بأمر دنياكم)، إنما هو إنفاذ للأمر الإلهي، وعلى كل المسلمين طاعته وإنفاذه.

وعلى الرغم من كل ذلك فإننا نجد الأمة، قد انقسمت في أداء الصلاة إلى مذاهب. فهي عند "أهل السنة" تؤدَّى على أربع حالات تبعاً للمذهب: المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وكل واحد من هذه المذاهب، يختلف أتباعه عن أداء المذاهب الأخرى، في العديد من أوجه أداء الصلاة.

ومن أوضح الأمثلة المعروفة هو هيئة وضع اليدين في الصلاة، بين وسط الصدر أو إلى أسفل الصدر أو إلى أعلى الصدر، أو إسدال اليدين، حتى إنني في صغري، رأيت في الحرم المكي الشريف أربعة مباني هي مقامات أقيمت لكي يصلي أتباع كل مذهب في مقامهم، خلف إمام منهم، مع ظني أن أئمة هذه المذاهب ما أمروا بها.

ونحن نعلم علم اليقين، أن هذه السنة المتواترة بأمر إلهي، لا يمكن أن يلحق بها خطأ أو كذب. وعلى أساس ذلك نعلم أن كل هذه الهيئات في الصلاة صحيحة، وأن رسول الله ﷺ، صلى بكل هذه الهيئات، بحسب حالته، وأن ما يجمع بين كل هذه الهيئات، هو الوقوف أمام الله في الصلاة بأدب.

والمؤسف كما في هذا الأمر وأمور كثيرة أن ينقلب شأن التوحيد والتيسير، إلى التشردم، والتشدد والتعسير، ومن ثم إلى فرق ومذاهب تفرق بين صفوف أبناء الأمة على ما نرى اليوم من حالها.

ولما كانت الصلاة تؤدَّى كلَّ يوم خمس مرات، فمن المهم جداً أن ندرك الغايات الروحية والحياتية منها. فالجانب الروحي هو في الوقوف بين يدي الله. وأثر ذلك على نفسية المؤمن وسلوكه أمرٌ لا شك ولا مرأى فيه، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (العنكبوت: ٤٥). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣). ويقول الرسول ﷺ عن الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك."

وإلى جانب البُعد الروحي، فإن هناك أيضاً الجانب الحياتي، الذي يجب أن نذكر أبعاده، وغاياته، على توالي العصور، وأبعاده الزمانية والمكانية. ومن جوانب الحكمة الحياتية حكمة توقيت الصلاة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء: ١٠٣). وهذا يعني أن الصلوات الخمس، إلى جوانبها الروحية، هي نظام موقوت، ولكن هذا التوقيت توقيت ميسر لا توقيت مكبل، ينظم حياة المسلم وحاجاته وأنشطته اليومية، ولذلك كان لكل صلاة فسحة من الوقت، ما بين أول وقت كل صلاة ونهاية وقتها، وللمسلم أن يؤديها كما يناسب حاله ما بين أول وقتها وآخره، مع العلم أن أول الوقت أفضل من تأخيرها من غير سبب.

ومن تلك الحكمة أيضاً حكمة الجمع، والتي تعني أن يتاح للمسلم إمكانية الحصول على نصف يوم متصل (حوالي اثنتي عشرة ساعة)، دون صلاة، لظروف معينة، قد يتعرض لها كل إنسان، فما بالك إذا كان هناك حاجة أو ضرورة مادية ملموسة؛ فقد جمع رسول الله ﷺ في غير سفر لغير عذر، وقد أفتى الإمام ابن تيمية أنه يصح الجمع في غير سفر لغير عذر على ألا يكون عادة.

وهنا أيضاً تبرز حكمة الجمع وشروطه، فإذا أراد الإنسان أن يحصل على نصف يوم (حوالي اثنتي عشرة ساعة) دون صلاة في وضوح النهار، فإنه يجمع صلاة الظهر وصلاة العصر ليؤديها قرب وقت نهاية صلاة العصر؛ أي قبيل حلول وقت صلاة المغرب، وبهذا يمتد الوقت دون صلاة من صلاة الفجر حتى قبيل موعد صلاة المغرب.

وإن شاء المرء أن يحصل على نصف اليوم في وقت المساء (حوالي اثنتي عشرة ساعة)، دون صلاة، فإنه يجمع وقت العصر إلى وقت الظهر، في أول وقت الظهر، ثم

يجمع وقت المغرب، إلى نهاية وقت العشاء، أي حوالي منتصف الليل، فيحصل بذلك على وقت دون صلاة من أول وقت الظهر حتى نهاية وقت صلاة العشاء في حوالي منتصف الليل؛ أي من أول وقت الظهر حتى منتصف الليل.

وهكذا لو أننا أمعنا النظر في نصوص الدين نجدها كلها كما نعلم يُسر لا عسر فيها. ومما يعلم عن رسول الله ﷺ في هذا الشأن أنه "ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه".

وإذا أمعنا في توقيت جميع أوقات الصلوات، لوجدناها توزع أوقات اليوم إلى حوالي ثلاثة أقسام، كل قسم منها هو ثماني ساعات. فهي ثماني ساعات للعمل، وثمان ساعات للنوم، وما يتعلق به، وثمان ساعات موزعة خلال اليوم، لقضاء الحاجات الحياتية والجلوس إلى الأهل والأسرة. وبالطبع ليس المقصود هو أن كل قسم يتم دفعة واحدة، كساعات النوم، أو أن ينامها على دفعات كالقيلولة في البلاد الحارة، أو ما قد يتخللها من الرغبات الروحية كصلاة التهجد. أما بقية ساعات اليوم فتوزع بين العمل الذي تتخلله ساعات لاحتياجات الحياة الأخرى، كالذكر (الصلاة)، أو الطعام، أو قضاء حاجات الأسرة والجلوس إلى الأبناء، ثم تكون ساعات النوم - كما ذكرنا - متواصلة إلا ما شاء الإنسان من الوقت يقضيه في الحاجات الروحية أو الحياتية.

٢. القضية:

إن كل ما سبق، إنما هو تمهيد وتنوير ضروريان، لعرض القضية المقصودة من هذه المقالة، على علمائنا ومفكرينا وجمهور أمتنا، وهي قضية تقتضي كما أرى ضرورة بذل الجهد الفكري لمعرفة كيف نتعامل معها في هذا العصر.

وهذه القضية هي قضية أوقات الصلاة اليومية في الأربع والعشرين ساعة، التي تمثل الوقت اللازم لدورة الكرة الأرضية وهو ما نطلق عليه (اليوم والليلة). فعلمنا بأمر كروية الأرض، وحركة دورانها اليومية في الأربع وعشرين ساعة، وكذلك حركتها الرأسية السنوية الرباعية الفصلية، كل هذه معارف أصبحت تثير إشكالات بشأن أوقات الصلاة لم تكن معهودة من قبل. وهذه الإشكالات تستدعي التحديد في التطبيق والاجتهاد فيها.

لهذا لا بدّ من عرض الرؤى فيها على العلماء والمفكرين وعلى جمهور الأمة حتى تحلّ هذه الإشكالات، على ضوء معارفنا وأحوال عصرنا وذلك لأهمية الأمر، لأنه بغير ذلك لا يمكن الجزم بأيّ نظر علمي أو بصحة أيّ اجتهاد أو تجديد.

وتفصيل القضية التي نحن بصددّها، إنّما يدور حول توقيت الصلوات، بما يحقق الغايات الروحية والحياتية منها للإنسان المسلم، في هذا العصر، بما يُعينه على الأداء الأمثل لحياته، وتحقيق غايات توقيت الصلوات الروحية والمادية.

نحن نعلم أنه على العهد النبوي ولأمد طويل لم يكن للناس في توقيت صلواتهم وتنظيم حياتهم وسيلة، إلا وسيلة مشاهدة الظواهر الكونية، وهي هنا "الحركة الشمسية" في المنطقة الاستوائية والمنطقة المدارية التي بقيت الشعوب المسلمة في دائرتها حتى القرن التاسع عشر. وعلى ذلك كان حال بلاد العرب، وأفريقيا، ومن جاورهم ممن أسلم في فارس والشام وديار بكر من بلاد الرومان وبلاد الهند والسند، وجنوب شرق آسيا، وسواهم؛ ممن عاش أو جال في المنطقة الاستوائية والمدارية، وهؤلاء لم يكن في مقدورهم معرفة أوقات الصلاة وتنظيم شؤون حياتهم إلا بالنظر إلى الحركة الشمسية، على مدار الأربع والعشرين ساعة (الليل والنهار)، التي تكتمل فيها دورة الكرة الأرضية.

فالإنسان في ذلك الوقت وإلى وقت ليس بالبعيد كان وهو في قاعة سكنه المبنية من طين اللّبن، أو قاعة داره المبنية من مرصوف الحجارة، يعلم أن وقت الفجر قد أُرِفَ عندما يشع ضوء الفجر، ويكون ذلك إيذاناً بدخول وقت صلاة الفجر. أما الظهر، فيعلم المسلم في هذه المناطق، أن وقت الظهر قد حان، حين يرى الشمس متعامدة في سقف السماء، وأن الأجسام لم يعد لها ظل. أما وقت العصر، فيعلم المسلم أنه قد آن أوانه، حين يرى أن طول ظل الأجسام قد أصبح الضعف أي مرتين. أما وقت صلاة المغرب فإنه يبدأ بغياب الشمس. وأما وقت صلاة العشاء فإنه يبدأ، بما يكفي من الوقت بعد غروب الشمس "لمرور أربعين جملاً" (وكأنها تحمل الأثقال)، وهذا يأخذ من الوقت ما نعتبره في الوقت الحاضر، حوالي الساعة الواحدة والنصف من بدء وقت صلاة المغرب. وهذه الفترة من الوقت، أي ما بعد وقت المغرب حتى نهاية وقت العشاء (منتصف الليل)، فهي مما يجلس فيه المرء إلى أهله وقضاء ما يلزم من بعض حاجاتهم.

وينبغي لنا أن ندرك الظروف والإمكانات الزمانية المكانية، للعصر الذي نحن فيه، منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري، (القرن التاسع عشر الميلادي)، وهو الوقت الذي بدأ فيه تطور كبير ملموس في مجال وسائل الصناعات، وفي تطور وسائل النقل والانتقال، وما يزال التطور متوالياً ومتزايداً، وهو في الوقت ذاته الذي بدأ فيه ظهور آليات معرفة الوقت والتوقيت الحسابي، وهي آلة ما يسمى "الساعة"، وهذا الوقت، هو الوقت الذي بدأ فيه امتداد وجود المسلمين إلى المنطقة القارية وما وراءها، من المناطق حتى المناطق القطبية.

وهنا لم يعد من الممكن اعتماد الظاهرة الشمسية، في كثير من هذه المناطق الشاسعة على الكرة الأرضية، لتكون أداة لتنظيم الوقت، ولمعرفة أوقات الصلوات في هذه المناطق القارية والقطبية، كما تؤدّي في المناطق الاستوائية والمدارية.

٣. من المدارية إلى القطبية:

كلنا يعلم أن الإسلام امتدّ من الجزيرة العربية إلى البلدان الأخرى إلى بلاد شمال وشرق وغرب أفريقيا وعلى سواحل البحر الأبيض والمحيط الأطلسي وإلى بلاد الشام وبلاد فارس وبلاد السند، وما جاورهما من بلاد جنوب شرق ووسط آسيا. واللافت للنظر أن الإسلام بقي في المنطقة الاستوائية والمنطقة المدارية التي تلي المنطقة الاستوائية، إلى القرن الحادي عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي).

ومن المعلوم أن منطقة خط الاستواء (المنطقة الاستوائية) يتقارب فيها الليل والنهار. أما المنطقة المدارية التي يقع فيها الحرمان الشريفان بمكة والمدينة المنورة، فإن طول الليل والنهار يتفاوتان في فصلي الصيف والشتاء، ولو بشيء من المعاناة بشكل ملحوظ محتمل. أما في فصلي الربيع والخريف فيكون التفاوت في طول الليل والنهار، أقل من تفاوت الليل والنهار في فصل الشتاء والصيف. وعلى أي حال فإن تفاوت طول الليل والنهار مع حرارة الصيف، وقرّ الشتاء، في المناطق الصحراوية يتضمن شيئاً من المعاناة.

وكما ذكرنا سابقاً فإن المسلمين حين كانوا فيما بين المنطقة الاستوائية والمدارية، في ظروف ذلك الوقت، لم يكن أمامهم من بدّ إلا أن يعتمدوا الظاهرة الشمسية، لتحديد أوقات الصلوات، كما أن فروقات طول الليل والنهار في هذه المناطق تظل محتملة.

ومن المعلوم - كما سبق ذكره - أنه في تلك القرون السالفة لم تكن هناك من وسيلة أخرى تنظم أوقات صلوات الناس إلا الظواهر الشمسية؛ فجرّاً، وظهرّاً، وعصرّاً، ومغرباً، وعشاءً. وهذا يفسّر الاستخدام القرآني والنبوي للظاهرة الشمسية؛ لأن سوى ذلك لم يكن من الممكن تصوّره، والتعامل وفقّه في ذلك الوقت.

أما في هذا العصر فإن الظاهرة الشمسية لم يُعُد من الممكن اعتمادها بعد أن امتدّ الوجود الإسلامي إلى المناطق القارية والقطبية، حيث المناطق الجغرافية والمناخية المتطرفة، في المناخ، وفي تفاوت طول النهار والليل (النور والظلمة) مثل بلاد السويد وفنلندا والنرويج وهولندا وآيسلندا وروسيا وسيبيريا وانتهاءً بالقطب، الذي يصل فيه ضوء الشمس في الصيف ستة أشهر متواصلة، ويخيم عليه في الشتاء الظلام ستة أشهر متواصلة.

ومع هذه التطورات، تطورت أيضاً في هذا العصر الصناعات ووسائل المواصلات ﴿وَالْحَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبِهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨). وكذلك تمّ فيه اختراع آلة "الساعة"، التي أصبح مجرد النظر إليها هو الأسلوب الذي يعتمد عليه الناس جميعاً لمعرفة الأوقات وتنظيمها، بما في ذلك أوقات الصلاة في أي موقع في الأرض.

٤. الإشكال:

إن الإشكال الذي تدور حوله هذه المقالة، هو أن المسلمين في كثير من هذه البلاد الشمالية، أو في البلاد الجنوبية، في المناطق القارية والقطبية، لم يعد بإمكانهم إطلاقاً اعتماد الشمس منظماً لأوقات الصلوات، وسواها من الأوقات؛ لأن كثيراً من هذه البلاد لا يُرى النور أو الظلمة فيها إلا ساعات قليلة إلى حدّ الساعة أو الساعتين أو الثلاث، وتكون حالة الظلام عشرين ساعة أو أكثر. بل إن من يصل إلى أقصى القطب الشمالي

أو القطب الجنوبي، فإن العام بأكمله، في هذه البلاد ينقسم - كما سبق أن ذكرنا - إلى قسمين متساويين؛ أي أن يكون العام لمدة ستة أشهر ظلاماً متواصلًا، وأن يكون مضيئاً بصورة متواصلة لمدة ستة أشهر أخرى.

وبالطبع لا يمكن اعتماد الشمس دليلاً على توقيت الصلوات، في هذه البلاد، وأن تؤدّى أربع صلوات في مدة ساعة أو ساعتين أو أكثر قليلاً، والعكس بالعكس.

ولما كانت الصلاة "كتاباً موقوتاً"؛ أي إنها تنظم حياة الفرد، وحركته الحياتية، وتواصلاته الروحية، في يومه وليلته، فإن ذلك ممكن حتى اليوم، في المنطقة الاستوائية والمدارية. فالمسلم في هذه المنطقة يبدأ يومه بعد انقضاء ساعات النوم، بصلاة الفجر ركعتين، يتواصل فيها مع الله طلباً لعون الله وتوفيقه، وبعد فراغه من العمل فإنه يصلي صلاة (الظهر)، محاسباً للنفس وشكراً لله، ثم يتناول طعامه، والحصول، إن شاء، على شيء من الراحة، ثم يصلي صلاة "العصر"، ثم ينصرف بعد ذلك إلى توفير حاجاته، وحاجات أهله وذويه، وبعدها بعد غروب الشمس يصلي صلاة "المغرب". وبعد صلاة المغرب يتناول المسلم عادةً طعام العشاء، ويجلس إلى أهله، ويقضي ما بقي من احتياجاته، ثم يُعِدُّ نفسه للنوم، فيصلي صلاة "العشاء" متواصلًا مع الله شاكرًا له فضله ونعمه.

والإشكال هنا هو، كيف سيتصرف الإنسان المسلم في البلاد القارية وفي بقية المناطق الشاسعة المتطرفة والقطبية، وعلى أي أساس عليه أن ينظم أداء صلواته وأوقات مزاوله شؤون حياته؟

بالطبع نحن نعلم اليوم في هذا العصر، أنه لا يمكن اعتماد حركة الظاهرة الشمسية في تنظيم أوقات الصلاة وشؤون الحياة في ظروف تلك المناطق في شمال "الكرة" الأرضية أو جنوبها.

لقد أفتى العلماء، جزاهم الله خيرًا، واجتهدوا، و"جددوا"، في أن ينظر المسلمون الذين يقطنون هذه البلاد الشاسعة المتطرفة المناخ، إلى أقرب البلاد إليهم، والتي تسمح

بوضع معقول محتمل، لتنظيم أوقات الصلاة وشؤون الحياة. ولكن رغم هذا الاجتهاد، فإن الإشكالية تظل عملياً قائمة، خاصة في بعض هذه البلاد المأهولة بالجاليات المسلمة الكبيرة، مثل بريطانيا، التي يطول فيها اليوم في الصيف إلى حوالي ثماني عشرة ساعة والليل إلى حوالي ست ساعات، على ما يستتبع ذلك من تفصيلات مما يجعل ذلك موضعاً للجدل، بل وصعوبة التزامه؛ خاصة في فصلي الصيف والشتاء. لذلك فإن التجديد، الذي يسمح بتعدد الآراء، واختلاف تفاصيل الفتاوى، قد لا يمثل حقيقة حلاً جذرياً للإشكال، على ما رأينا في حالة بلدان كبرى مثل بريطانيا، وما وراءها، وفي واقع ممارسات كثير من أبناء هذه الجاليات من المسلمين.

على أية حال، فإن العلماء في فتاواهم قد فتحوا باباً للتيسير، حين أفتوا بأن تنظيم أوقات الصلاة في أي منطقة من المناطق شديدة التطرف يتم على أساس توقيت أقرب منطقة أخرى أقلّ تطرفاً، بغض النظر عن الظاهرة الشمسية، والضوء والظلام في تلك المنطقة. وهذا يعني أن المسلم في مثل هذه البلاد قد يصوم أو يفطر في ضوء الشمس أو في ظلمة الليل؛ أي إنه قد يصلي الظهر أو العصر في ظلمة الليل وقد يصلي المغرب والعشاء في ضوء النهار.

٥. الحل الأمثل: تساوي الليل والنهار:

ما أود طرحه والاستشارة بشأنه بعلم علمائنا ومفكرينا ماثلاً في الآتي:

هل من الممكن تحديد أوقات الصيام وتوقيت الصلوات، على حلّ أيسر مما أفتى به العلماء حتى اليوم، حين تقبلوا أن ينقل توقيت الصلوات في تلك البقاع شديدة التطرف، إلى مناطق أقلّ تطرفاً؛ لأن هذا الحل يظل مرهقاً. والحل الذي أود أن أقترحه هو أن يتم النقل إلى المنطقة المدارية أو الاستوائية، لأن ذلك يوفر بشكل أوضح وأيسر حكمة توقيت الليل والنهار لتنظيم أوقات الصلوات وتنظيم شؤون الحياة للإنسان المسلم، في أي بقعة من بقاع الأرض. ليس ذلك فقط، بل إن ذلك، فيما أرى، يجسّد وحدة المسلمين، في كافة أرجاء الأرض، بشكل يناسب العصر، ويناسب إمكاناته، بعد أن كانت غير ممكنة ولا متصورة في العصور السالفة.

إن الناس، يعلمون اليوم، بما يحدث في العالم، في وقت حدوثه، ويتواصلون في التّوّ واللحظة، مع من يرغبون التواصل معه في أنحاء الأرض، بشأن أي توافق أو تخالف. لهذا أرى متسائلاً ومستفتياً بشأن "توقيت الصلوات"، وتنظيم شؤون حياة الإنسان المسلم في الأربع والعشرين ساعة على أحد وجهين:

الوجه الأول: أن يؤخذ توقيت مكة المكرمة، على أساس توقيت جلّ أيامها، وهما توقيت أيام فصل الربيع والخريف، الذي فيهما يتقارب طول الليل والنهار، ويكون هذا التوقيت للصلوات، في كل مكان على وجه الأرض، وعلى منوالها، مما يحقق إمكانية تحقيق حكمتها، بشكل أيسر وأوضح.

فيكون توقيت الفجر في مكة، هو توقيته في جميع بلاد العالم، وكذلك توقيت وقت الظهر وبقية أوقات الصلوات الخمس هو توقيت الصلوات حسب توقيت مكة المكرمة في جميع أرجاء الأرض، مهما كان الموقع في الأرض؛ شمالاً أو جنوباً، حتى المناطق القطبية، وبغض النظر، إن كان هناك ضوء (شمس) أو ظلام، ما دمنا، بالضرورة، غير ملتزمين بالظاهرة الشمسية محددات لأوقات الصلوات، وما دمنا بحكم الواقع، قد قبلنا مبدأ توقيت الصلوات في موقع، على توقيت موقع آخر.

إن المهم في هذا التّصوّر، أن توقيت الصلوات، أصبح موحداً للأمة، ومتوازناً بشكل مناسب ومحتمل، وأنه يؤدي غرضه في تنظيم وقت المسلم وتوقيت أوقات الصلوات؛ روحياً وحياتياً.

الوجه الثاني: إذا رأى علماءنا ومفكروننا، إمكان تحوّل أوقات الصلاة من منطقة إلى أخرى، وأنه لا يمكن -بالضرورة- اعتماد رؤية حركة الشمس لتحديد أوقات الصلوات للمسلم وتنظيم شؤونه الحياتية. وإذا رأى علماءنا ومفكروننا، إمكان اعتماد توقيت مكة المكرمة، موحداً لأوقات الصلوات، وتنظيم حياة المسلم، في جميع بلاد الأرض.

والسؤال هنا: لماذا لا يعتمد خط الاستواء في هذا العصر بظروفه وإمكاناته الزمانية والمكانية لتنظيم أوقات الصلوات وتنظيم شؤون حياة المسلم، حيث يتساوى الليل والنهار في الفصول الأربعة، وهو توقيت يساوي أيضاً بين بلاد شمال خط الاستواء، وبلاد جنوب خط الاستواء؟

وهذا الحل أيضاً، يعمّق روح الوحدة بين أبناء الأمة، ويساوي بين جميع أبنائها، وبين جميع مناطقها اليوم كما كان بالأمس إلى حدّ بعيد، وتظل الصلاة كتاباً موقوتاً، تنظم حياة الفرد بالشكل الذي ربما كان هو الحل الأمثل لتحقيق الغاية منها، في هذا العصر.

ومما يؤيد هذا الحل، هو أن الفرد إذا كان في منطقة متطرفة شمالاً أو جنوباً، فإن عليه إذا ما انتقل هذا الفرد نفسه، بالطائرة إلى منطقة مكة المكرمة أو أي بلد من بلاد المنطقة الاستوائية أو سواها، عليه أن يجعل توقيت صلواته، على توقيت البلد الذي انتقل إليه، والمخالف لتوقيت بلده الذي جاء منه.

وهنا يظهر سؤال مهم: لماذا يُلزم هذا الفرد، بتوقيت الصلوات في البلد الذي انتقل إليه، زيادة أو نقصاً، وليس له أن يبقى على توقيت بلده الذي جاء منه؟!

إن عدم الأخذ بمفهوم توقيت خط الاستواء، لا يمثل إلا التمسك بالظاهرة الشمسية، وهو الأمر الذي كان يناسب ظروف القرون السالفة وإمكاناتها، وليس واقع هذا العصر وعلومه وإمكاناته وضروراته.

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن الصلاة على توقيت خط الاستواء لا ينال من مكانة المسجد الحرام، لأنه يظل قبلة المسلمين في أي موقع كانوا في أرجاء الأرض، يتوجهون إليه ويعظمونه.

﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٤).

وإذا كانت الكعبة المشرفة والمسجد الحرام بمكة المكرمة قبلة الصلاة لجميع المسلمين في جميع أرجاء الأرض، توخّدهم أيّاً كان موضعهم على وجه الأرض؛ قريباً وبعيداً، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، دون عناء في ذلك، ألا يكون الوقت قد حان للتخلي عن اعتماد الظاهرة الشمسية وسيلة لتحديد مواقيت الصلاة والصيام، في جل أنحاء الكرة الأرضية، واعتماد خط الاستواء في منتصف الكرة الأرضية لتحديد هذه المواقيت؟ فيكون هذا التحديد موحداً للأمة في صلاتها وصيامها، كما يوخّدهم المسجد الحرام قبله توحيد ووحدية وهداية وعدل واعتدال لجميع المسلمين، لا فرقة ولا حيرة ولا اختلاف ولا تمزق وتناحر، يدبره ويسعد به العدو وتشقى به الإنسانية وشعوب الأمة؟

إن من المطلوب والمرغوب في واقع العصر أن تطرح على الساحة الفكرية، وبكل الجرأة والأمانة الفكرية، أمام العلماء والمفكرين وجمهور الأمة "جميع الاجتهادات والرؤى"، ليتداولوها، ويتدبروها، فأمر الأمة المسلمة "شورى بينهم"، "ولا تجمع الأمة على ضلالة".

ثانياً: صوم رمضان

قضية صوم رمضان من أهم القضايا التي يثيرها ويفرضها الفكر ويستوجب التفكير فيها في هذا العصر، لا سيما في ظل تطورات العصر وتنامي إمكاناته، بما في ذلك اختراع الساعة جنباً إلى جنب مع بقية التطورات العلمية وإمكاناتها، خاصة في مجال المواصلات والاتصالات بكل أشكالها؛ مروراً بما أصبح سائداً من أنواع التواصل الإلكتروني؛ صوتاً وصورة، ومع أي إنسان آخر في أي جزء من بلاد الأرض، وانتهاءً بما سوف يستجدُّ مما لا نعلمه في هذه المجالات وغيرها: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْحُمُرَ لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨) وكل هذا مما لم نكن نعلم من وسائل المواصلات والاتصالات. وهكذا نرى أنه من الواضح أننا في عصر جديد بإمكانات، وقدرات، وحاجات عديدة، تؤثر على نوعية الحياة بشكل غير مسبوق.

فإذا أضفنا إلى ذلك، امتداد الإسلام والوجود الإسلامي، إلى ما وراء المنطقة المدارية، حيث يكون تفاوت ساعات الليل والنهار في الخريف والربيع تفاوتاً محدوداً، إلا

أن تفاوت ساعات الليل والنهار في فصلي الصيف والشتاء، كبير ومرهق بعض الشيء. وهكذا يظل الصيام في فصل الشتاء مقبولاً، أما في فصل الصيف فيكون الصيام صعباً خاصة لمن كان عمله شاقاً، وقد يصعب تصوّره لو اقتضت الضرورة أن يكون في قيط الشمس.

ولا أنسى أن أحد المسؤولين في إحدى الملحقيات الثقافية في بريطانيا، التي يدرس فيها مئات الألوف من الطلاب الذين جاءوا من العالم الإسلامي، وذلك يستوجب بالطبع عملاً متواصلاً في حل إشكالاتهم، ومتابعة تحصيلهم الدراسي، في جامعات تلك البلاد، وعجبت حين رأيته يأتي إلى مدينة صحراوية كبرى، من مدن الخليج، وذلك ليصوم رمضان، في داره بها، رغم جوّها الساخن، بل وأحياناً المحرق، الذي يشوي الوجوه تحت أشعة الشمس.

وعندما سألته، وكأنني أسأل من فقد عقله، ما الذي أتى بك من "لندن" لتصوم في هذا القيط اللافح الذي يسجنك في الغرف المكيفة. أجابني إجابة كانت مفاجأة، حين قال: كيف لا آتي وساعات اليوم في لندن، هي حوالي "ثماني عشرة ساعة"، مع عمل جاد مرهق في خدمة الشباب المنتسب إلى الجامعات، في جميع أنحاء بريطانيا.

وبالطبع فإننا نعلم أنه كلما ابتعدت البلاد عن المنطقة الاستوائية التي يتعادل فيها النهار والليل، أيّاً كان هذا الابتعاد إلى الشمال أو الجنوب، فإن طول الليل والنهار يزداد تفاوتاً؛ طويلاً وقصراً، كما أوضحنا من قبل.

وحتى في المنطقة المدارية التي يقع فيها الحرمان الشريفان بمكة والمدينة، فإن تفاوت ساعات النهار واقع ملموس إلا أنه يظل تفاوتاً محتملاً؛ وإن ظلّ هذا التفاوت مرهقاً بعض الشيء للعاملين، حين يكون الصوم في الصيف، والعمل تحت الشمس.

ولما كان المسلمون في المنطقة المدارية، في العصور السالفة، لا سبيل لهم لمعرفة الأوقات، إلا بالنظر إلى الظاهرة الشمسية؛ فكان تتبع الحركة الشمسية إشراقاً وغروباً، هما

أداة الإنسان لمعرفة أوقات النهار والليل، كان الصيام عند المسلمين في بلاد هذه المنطقة يبدأ من الفجر وإشراق الشمس حتى غروب الشمس وحلول الظلام والليل.

والقضية التي أود طرحها مستفتياً أجلاء علمائنا ومفكرينا وجمهور أمتنا المسلمة ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، هي كيف يجب أن نتعامل مع الوقت في هذا العصر، مع تفاوت ساعات "الليل والنهار"، في بعض المناطق، إلى الحد الذي يصل فيه وقت النهار (ضوء الشمس) في المناطق القارية والقطبية إلى ساعة أو ساعتين في الشتاء، واثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين في الصيف، بل إلى حد أن يصل في المنطقة القطبية إلى ستة أشهر ظلاماً متواصلاً، وستة أشهر ضوءاً متواصلاً، كما سبق أن ذكرنا.

وكما نعلم فإن هناك من المسلمين من يعيش في سيبيريا من بلاد المنطقة القطبية الشمالية؛ حيث لا يكادون يرون الشمس في الشتاء لمدة ستة أشهر، ولا تكاد تغيب الشمس في بلادهم لمدة ستة أشهر أخرى. وبذلك يتعرض المسلم إلى حال يستحيل معه، اعتبار الضوء والظلمة، له أية علاقة بتوقيت شعيرتي الصلاة والصوم.

ومن المعلوم لنا أيضاً أن هناك قبائل بشرية شمال القارة الأمريكية تعيش حياتها في المنطقة القطبية ومنها قبائل الأسكيمو. وليس هناك ما يمنع بعض أبناء هذه القبائل من الإسلام لو بلغها واهتمّ الدعاة بها، ممن قادرون على ارتياد المناطق شديدة البرودة وشديدة التطرف في تفاوت أوقات "الضوء والظلمة"، مما لا يكون فيها للحركة الشمسية أي اعتبار في أداء شعائر الصلاة أو الصيام.

١. تحريك مدة الصيام شمالاً وجنوباً وفق الطاقة البشرية:

والسؤال هنا لأجلاء علمائنا ومفكرينا وجمهور أمتنا: كيف يكون صيام هؤلاء المسلمين في المناطق المتطرفة، وعلى أيّ أساس؟

ففي بريطانيا مثلاً، والبلاد التي على شاكلتها يعد المسلمون بالملايين، وعليهم أن يصوموا "النهار" رغم طول ساعاته، خاصة في فصل الصيف. وهذا الوضع في مثل هذه

البلدان قد يدعو بعض المسلمين ممن رُقّ دينهم، وشقّ عملهم، إلى أن يتركوا الصيام، أو يصومون صوم الصيف قضاءً في فصل الشتاء؛ إذ ضوء الشمس لا يظهر إلا لحوالي ست ساعات!

وإذا قبلنا وفق فتوى المفتين التي لا ينكرها عليهم أحد ممن لديه دراية علمية بطبيعة الكرة الأرضية بما يتعلق بشأن الصيام، بتجاهل الظاهرة "الشمسية" لهؤلاء المسلمين الذين يعيشون في البلدان الشمالية أو الجنوبية المتطرفة وصوم رمضان حسب توقيت أقرب منطقة يكون تفاوت الليل والنهار فيها، أقلّ تطرفاً، مثل بريطانيا، ليكون أداء الصلاة وصوم رمضان أكثر تحقيقاً للحياة الروحية للمسلم.

وعلى ضوء ما سبق، ومن رؤية علمية لوضع علمنا المعاصر وطاقاته وإمكاناته وحاجاته، التي تجعله عصرًا غير العصور السالفة، فإن منهج "تجديد الدين"، يحتم تدبّر حال العصر، وكيف يُعاد تطبيق قيم الدين ومفاهيمه ومبادئه على واقع العصر وحاجاته وإمكاناته زماناً ومكاناً؛ ليحقق مقاصد الدين بعلم واستنارة.

ودون العلم والحكمة، وإدراك معطيات العصر، وعلومه وقدراته واحتياجاته، غير المسبوقة في مسيرة الإنسانية، نجد أنفسنا نتخبط، وتشعب بنا الطرق، خاصة بشأن صيام شهر رمضان، حتى في المنطقة التي بها جلّ الدول الإسلامية، بل وجميع الدول العربية، كما رأينا سابقاً في موقف أحد حكام منطقة البحر الأبيض المتوسط الإدارية؛ إذ يفتى ويأمر العاملين في بلده بالإفطار في رمضان. وليس ذلك فحسب، بل إننا رغم كل ما نعلمه من إمكانات العلم، وأحوال الأرض، نجد -حتى اليوم- أن هناك من يحتم بدء شهر رمضان وانتهائه، برؤية الهلال البصرية البشرية المجردة، الذي قد تعمّ رؤيته لأسباب مناخية على البصر الإنساني المجرد.

وكان هذا النوع من المعرفة مقبولاً في العصور السابقة، بل غداً أمراً حتمياً لا بدّ منه؛ إذ مثل عاملاً من عوامل وحدة بين أبناء الأمة؛ لأن رؤية الهلال في كل منطقة، يعلم بها سكان المنطقة، وهم سوف يبدوون وينهون صيامهم في وقت واحد وفقاً لذلك، ولن

يعلموا بأن أي بلد آخر قد اختلفت رؤيته عن رؤيتهم، إلا بعد انقضاء الأشهر، أو أكثر من ذلك، وذلك حين تصل قوافل الركبان على ظهور الإبل بالأخبار.

أما اليوم، فثمة تقدّم في العلوم والمعارف، وإمكانات التواصل الآني العديدة، التي جعلت معرفة ولادة الهلال بالشروط الشرعية أمراً ممكناً بالحساب العلمي الفلكي على وجه الدقة، بغض النظر عن الظروف المناخية الجوية المعوّقة لرؤية العين البشرية.

وعلى عكس رؤية العين المجردة، التي لا تُعدّ في أحسن الأحوال رؤية جميع أبناء المنطقة، بل هي رؤية الآحاد، يتقبلها الجميع، في البلد أو المنطقة المعنية، رغم أنهم لم يروا الهلال، فإن دقة حساب حركة الشمس وما حولها من الكواكب، والتي منها القمر، هو أمر نشهده ونلمسه، ومن ذلك حين يتنبأ الفلكيون، من خلال حساباتهم وأجهزتهم العلمية، بأمر الظواهر الفلكية قبل وقوعها، بعقود أو مئات من السنين. فالفلكيون على سبيل المثال يستطيعون أن يتنبأوا بوقوع ظواهر الكسوف والخسوف، ورؤيتها في أي وقت، وفي أي المواقع من الأرض وعلى أية صورة.

والسبب في ضعف الاعتداد بالرؤية البشرية في هذا العصر، هو أنها ليست فقط عرضة للقصور والخطأ، بل قد تُفرّق أمر الأمة؛ لأنه ربما تختلف قدرات الرؤى البشرية في بدء الشهور وانتهائها بما في ذلك رمضان، على غير حسابات علم الفلك التي لا تكاد تقبل الاختلاف. وهنا يقع الخلاف وحسّ الفرق؛ إذ إن أي قرار في أي بلد بشأن الرؤية سوف تنقله في الحال وسائل الإعلام الحديثة، إلى جميع أرجاء الأرض في التّو واللحظة. وحين تتعدد نتيجة الرؤية من بلد مسلم إلى بلد مسلم آخر. وبذلك يعلم الناس جميعاً، أن هناك من البلاد الإسلامية، ممن اعتمدوا رؤية العين المجردة، وأن هناك بلداً أو بلاداً أخرى في الجوار، في المنطقة الواحدة، من اختلفت عندهم رؤية أو قرروا اعتماد الحساب الفلكي بشأن قرار بدء شهر رمضان، أو انتهائه. وهذا لا يخدم حسّ وحدة الأمة، وقد يكون ذلك عنصر فرقة وتنازع.

والسؤال الآن هو: ألا يمكن في هذا العصر، بحاجاته وإمكانياته، أن نحلّ كلّ هذه المفارقات على تعدّدها وتشعبها وتعارضها مع أهداف فريضتي الصلاة والصيام، ومع تعميق حسّ وحدة الأمة، وذلك بأن نلجأ إلى العلم، لكي نحقق مقاصد الشريعة، وقيم الإسلام ومفاهيمه ومبادئه، بما يناسب هذا العصر؟!

هل هذا أولى؟ أو أنه لا بدّ لنا من التقليد، والمتابعة لعصور سالفة، حالها غير حال هذا العصر، وحاجاتها غير حاجاتنا، وإمكاناتها غير إمكاناتنا.

٢. حلان ممكنان:

إنّ لبّ ما أراه وأستفتي فيه أهل العلم والمعرفة والفكر وجمهور الأمة هو: هل بإمكانات العلم (الحساب الفلكي) وقدرات وسائل الإعلام في نقل الأخبار في التّوّ واللحظة إلى أرجاء الأرض كافة، أن نقبل أحد حلّين لإزالة الحيرة والتنازع بشأن إشكالات أداء فريضة الصيام في هذا العصر؟

الحل الأول: إذا كان علماؤنا الأجلاء قد أفتوا بنقل توقيت الصيام ومواعيد الصلاة بدءاً وانتهاءً إلى أقرب منطقة، يقدر الإنسان احتمال طول النهار والليل فيها. أفلا يصبح مقبولاً أن نتماد توقيت مكة والمدينة (المنطقة المدارية)، من ذلك لأداء فريضة الصوم؛ لأنها رغم اختلاف ساعات الليل والنهار فيها، فإنها مظنة أن يكون هذا التوقيت مما يناسب جميع بلاد المسلمين في العالم. وعلى الرغم من أن في هذا التوقيت بعض المشقة للناس، إلا أنه ما يزال محتملاً.

الحل الثاني: وبذات المبدأ في تجاهل الظاهرة الشمسية، وتحريك شأن التوقيت إلى توقيت أقرب منطقة، يكون التوقيت الشمسي محتملاً ولو بشيء من المشقة، نعرض السؤال مرة أخرى:

ألا يمكن اعتماد منطقة خط الاستواء، الذي يقسم ساحة الأرض جميعها إلى قسمين متساويين هما شمال الأرض وجنوبها، وذلك بدلاً من اعتماد المنطقة المدارية،

ليكون توقيت المنطقة الاستوائية هو توقيت أداء فريضة الصيام، في جميع أنحاء المعمورة، وبذلك فإننا نسوّي بين المسلمين في جميع أنحاء المعمورة، في صوم ساعات أيام رمضان.

أليس في هذا الحل ما يُمكن من الاستفادة من الإمكانيات العلمية، وتأثير آلة "الساعة" التي تحدد الأوقات، دون حاجة إلى الظاهرة الشمسية، التي تحدد التوقيت بصورة توقع مشقة على الصائمين؟

ونتيجة اعتماد هذا الحل يتوحد ويتساوى بدء صوم اليوم إلى انتهائه، أينما يكون المسلم في أقاليم الأرض، ليكون اثنتي عشرة ساعة. وبناء عليه يحدث مزيد من التوحيد والتيسير وتحقيق مقاصد الصيام لجميع المسلمين في جميع أرجاء الأرض شمالاً وجنوباً، مهما تطرّف الموقع. وهكذا فإن من ينتقل من أي موضع في الأرض إلى أي موضع آخر يتساوى عدد ساعات صيامه مع جميع مَنْ في الأرض من المسلمين حيثما كانوا، لا أن يتفاوت صيام يوم الفرد نفسه بعد رحلة بالطائرة لعدة ساعات إلى بلد مثل بريطانيا عمّا كان عليه، على سبيل المثال وهو في (جاكرتا) أو (كمبالا) والعكس بالعكس. فما الحكمة في ذلك، والشخص هو نفس الشخص إلا أنّ موقعه من الأرض تغيّر ليكون الأمر للأول في جاكرتا أو كمبالا يُسرّاً، وللآخر في بريطانيا مشقة وعسراً؟!

إن هذه الرؤية "الاجتهادية"، فيما أرى هي مما يقوّي حُمة الأمة، وحسّ وحدتها، ويُيسر عليها أمرَ حياتها، وحسّن أداء شعائرها، وتحقيق غاياتها الروحية والحياتية، ويتناسب مع طبيعة العصر وإمكاناته. وكل هذه الرؤى، والنظرات، والخواطر الاجتهادية، التي خطرت بذهني هي نتيجة التأمل في أحوال العصر، وحاجاته، وإمكانياته؛ الزمانية والمكانية.

ومن المهم أن ندرك أن هذا الحلّ، لا يؤثر على مكانة المسجد الحرام وقديسيته، وضرورة التوجه في الصلاة إليه، من موقع إقامة الصلاة في أي مكان في هذا العالم.

وحرصاً على بذل الجهد، ومشاركة ما ارتأيته من الفكر والرأي، مع أجلاء رجالات الأمة، من العلماء، والمفكرين، ومع جمهور الأمة الملتزمين المستنيرين، طرحت هذه الرؤية "الاجتهادية" مستفتياً جميع هؤلاء، للنظر في هذه القضية المستجدة المهمة، وسواها من القضايا المماثلة في هذا العصر، بكل الجدّ والجديّة؛ فالدين يُسر لا عسر (لا تجتمع أمتي على ضلالة). فليس لي ولا لسواي إلا ما يراه أهل العلم والفكر المستنير ويجمع عليه جمهور الأمة المستنير.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين